

تفسير ابن كثير

قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ

يخبر تعالى أنه لما أنظر إبليس (إلى يوم يبعثون) واستوثق إبليس بذلك ، أخذ في المعاندة والتمرد ، فقال : (فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم) أي : كما أغويتني . قال ابن عباس : كما أضللتني . وقال غيره : كما أهلكتني لأقعدن لعبادك - الذين تخلقهم من ذرية هذا الذي أبعدتني بسببه - على (صراطك المستقيم) أي : طريق الحق وسبيل النجاة ، ولأضلنهم عنها لئلا يعبدوك ولا يوحدوك بسبب إضلالك إياي . وقال بعض النحاة : الباء هاهنا قسمية ، كأنه يقول : فبإغوائك إياي لأقعدن لهم صراطك المستقيم . قال مجاهد : (صراطك المستقيم) يعني : الحق . وقال محمد بن سوقة ، عن عون بن عبد الله : يعني طريق مكة . قال ابن جرير : والصحيح أن الصراط المستقيم أعم من ذلك كله . قلت : لما روى الإمام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا أبو عقيل - يعني الثقفى عبد الله بن عقيل - حدثنا موسى بن المسيب ، أخبرني سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه ، فقعد

له بطريق الإسلام ، فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ " قال : " فعصاه وأسلم " قال :
" وقعد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتدع أرضك وسماؤك ، وإنما مثل المهاجر كالفرس
في الطول؟ فعصاه وهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد ، وهو جهاد النفس والمال ، فقال :
تقاتل فتقتل ، فتتكح المرأة ويقسم المال؟ " قال : " فعصاه ، فجاهد " قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " فمن فعل ذلك منهم فمات ، كان حقا على الله أن يدخله الجنة
، أو قتل كان حقا على الله ، عز وجل ، أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقا على الله
أن يدخله الجنة ، أو وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة "